

تفسير أبي السعود

فصلت آية 23 26 أخفينا فذكرت ذلك للنبي A فأ نزل ا □ تعالى وما كنتم تسترون الآية
فالحكم المحكى حينئذ يكون خاصا بمن كان على ذلك الاعتقاد من الكفرة ولعل الأنسب أن يراد
بالظن معنى مجازى يعم معناه الحقيقي وما يجري مجراه من الأعمال المنبئة عنه كما في قوله
تعالى يحسب أن ماله أخلده ليعم ما حكى من الحال جميع أصناف الكفرة فتدبر وذلكم إشارة
إلى ما ذكر من ظنهم وما فيه من معنى البعد للإيذان بغاية بعد منزلته في الشر والسوء وهو
مبتدأ وقوله تعالى ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم خبران له ويجوز أن يكون ظنكم بدلا
وأرداكم خبرا فأصبحتم بسبب ذلك الظن السوء الذي أهلككم من الخاسرين إذ صار ما منحو لنيل
سعادة الدارين سببا لشقاء الناشئين فإن يصبروا فالنار مئوى لهم أي محل ثواء وإقامة
أبدية لهم بحيث لا يراج لهم منها والالتفات الى الغيبة للإيذان باقتضأ حالهم أن يعرض
عنهم ويحي سوء حالهم لغيرهم أو للإشعر بإبعادهم عن حيز الخطاب وإلقائهم في غاية دركات
النار وإن يستعبوا أي يسألوا العتبي وهو الرجوع الى ما يحبونه جزعا مما هم فيه فما هم
من المعتبين المجابين إليها ونظيره قوله تعالى سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من
محيص وقرء وإن يستعينوا فما هم من المعتبين أي إن يسألوا أن يرضوا ربهم فما هم فاعلون
لفوات المكنة وقيضنا لهم أي قدرنا وقرنا للكفرة في الدنيا قرناه جمع قرين أي أخذانا من
الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيص على البيض وهو القشر وقيل أصل القيص البدل ومنه
المقايضة البدل ومنه المقايضة للمعاوضة فزبنوا لهم ما بين أيديهم من امور الدينا
واتباع الشهوات وما خلفهم من امور الآخرة حيث أروهم أن لا يعث ولا حساب ولا مكروه قط وحق
عليهم القول أي ثبت وتقرر عليهم كلمة العذاب وتحقق موجبها ومصدقها وهو قوله تعالى
لإبليس فالحق والحق أقل لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن اتبعك
منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين كما مر مرار في أمم حال من الضمير المجرور أي كائنين في
جملة امم وقيل في بمعنى مع وهذا كما ترى صريح في أن المراد بأعداء ا □ تعالى فيما سبق
المعهودون من عاد وثمود لا الكفار من الأولين والآخرين كما قيل قد خلت صفة لأمم أي مضت من
قبلهم من الجن والإنس على الكفر والعصيان كذأب هؤلاء إنهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضير للأولين والآخرين وقال الذين كفروا من رؤساء المشركين لأعقابهم أو قال